IIUM JOURNAL OF EDUCATIONAL STUDIES (ARABIC), 12:2 (JULY 2024) 119-134
Copyright © IIUM Press
ISSN: 2289-8085

أهمية التكافؤ الدلالي في ترجمة المصطلحات الإسلامية إلى اللغة الملايوية

The Importance of Semantics Equivalence in Translating Islamic Terms into The Malay Language

Muhamadul Bakir Hj. Yaakub

Faculty of Arabic Language,
Sultan Sharif Ali Islamic University,
Jalan Pasar Gadong, Brunei Darussalam

**Corresponding Author: bakir.yaakub@unissa.edu.bn*

(Received: 5th June 2024; Accepted:10th July 2024; Published online: 26th July 2024)

ملخص

ينطلق هذا البحث من إدراك مشكلة صمود الحواجز التي تقف أمام شعب الملايو من استيعاب المفاهيم التي اصطلح عليها مصطلح من المصطلحات الإسلامية. هذا، على رغم المجهودات الكبيرة التي بذلها المترجمون في مجال ترجمتها إلى اللغة الملايوية. بناء على ما ذكر أعلاه، يهدف البحث إلى إبراز خصوصية العناصر الدلالية في ترجمة المصطلحات المتعلقة بالخطاب الاسلامي، لأنها تعد من القضايا اللصيقة بحياة كل مسلم. فعلى هذا يجب على المترجمين الاهتمام بهذه العناصر، لأنها تعد من أهم المؤشرات التي تحدد المفاهيم الاصطلاحية، والتي تشكِّل التصورات الذهنية الصحيحة تجاه الأنشطة الإسلامية، وتبني الشخصية الدينية التي تضبط سلوك الفرد تجاه نفسه وبيئته الاجتماعية. وفي سياق تلك الاهتمامات المذكورة، يأتي السؤال عما خصوصية الترجمة في هذا المجال؟ وكيف السبيل إلى تحديد المؤشرات الدلالية لمصطلح من المصطلحات الإسلامية؟ ومن أين تأتي أهمية تحقيق التكافؤ الدلالي بين المصطلح المصدر وبين المصطلح الهدف؟ ينهج البحث نهج الوصف التحليلي لسياق استعمال المصطلح مع ربطه بالمكونات الدلالية التي تحقق التكافؤ بين كل من المصطلح المصدر والمصطلح الهدف، ثم تحليل الفروق التي تؤثر على مستخدميه. وبعد تكريس الجهود في معالجة العناصر الدلالية المتوفرة في كل من المصطلح المصدر والمصطلح الهدف تبين الفرق أو التكافؤ فيهما. ومن هذا المنطلق، يعد هذا البحث محاولة أوَّلية لوصف بعض النماذج المختارة للمصطلحات الإسلامية المترجمة إلى اللغة الملاوية على هذا المنهج، ولابد من الاهتمام بها من أجل رفع الوعي .الشامل للخطاب الإسلامي في أوساط مجتمع الملايو

الكلمات المفاتيح: الترجمة، المصطلحات، الإسلامية، تحليل التكافؤ الدلالي.

Abstract

The research aims to highlight the phenomenon of challenges in translating terms related to religious discourse in the Holy Qur’an into the Malay language, especially with regards to the accuracy and adequacy of linguistic equivalence. This is because it is regarded as one of the most important semantic indicators that can be relied upon in the process of conveying the meaning of the text from the source language to the target language, especially in issues related to the Holy Qur’an. Therefore, Malay translators must specifically pay attention when translating this type of Islamic text because it has a role in shaping religious terminological concepts. By accurately conveying the linguistic comprehension of the Qur'an, individuals can shape their behaviour in accordance with religious principles, leading to a harmonious relationship with oneself, the environment, and society. Focusing on this aspect, it is regarded as an important step to create a healthy religious personality within a religious socio-cultural practice. The research in this sense represents a preliminary attempt to analytically describe some examples of Qur’anic idiomatic terms translated into the Malay language based on the contrastive method from the perspective of linguistic structural equivalence as a step towards answering the question of the relationship between a term and its users, and how that relationship occurs, in addition to the result of its absence. Together with the assumption that linguistic conformity in the translation of an idiomatic term constitutes a system in which effective communication is formed together with a pattern of

smooth engagement between linguistic communities. However, a counterexample to this would be if the idiomatic terms in the Qur'an cannot be accurately translated into the Malay language due to cultural and linguistic differences, resulting in a loss of meaning and misinterpretation of the text. In the case of translating idiomatic terms from the Qur'an into Malay, linguistic equivalence may not always be achievable. For example, if a specific idiom in the Qur'an holds cultural or historical significance unique to Arabic-speaking communities, it may be challenging to find an equivalent idiom that carries the same meaning and connotation in Malay. This could lead to a loss of meaning and potentially misinterpretation of the text for Malay-speaking readers.

Keywords*: Translation, Islamic, terminologies, analysis of semantics equivalence*

المقدمة

يعود ظهور الترجمة ونشأة حركتها في المجتمع البشري إلى عدة عوامل، أهمها وأبرزها هو التواصل بين الشعوب من لغات مختلفة، والهدف الأساسي من فعل الترجمة هو نقل رسالة ما من لغة أصل إلى لغة هدف مع مراعاة الدقة في صياغتها اللغوية والأسلوبية من دون إخلال بمعنى نص الأصل. وهو مبدأ أصولي في الممارسة، خاصة فيما يتعلق بكلمات النصوص العلمية والدينية وتراكيبهما التعبيرية، بحيث لا يسمح في كل منهما وجود أي نوع من الانحرافات الدلالية أو المرجعية، بل لابد من إيجاد التطابق التام في كل من المصطلحات المستعملة في نص المصدر مقارنة بما في نص الهدف. والمعنى بشكل عام ينقسم إلى لغوي مركزي، وسياقي اصطلاحي. فالمعنى اللغوي هو الأصل الذي يمثل محتوى مادة الكلمة والجذر لكل من مشتقاتها. وأما المعنى الاصطلاحي فهو دائرة من مجموع الدوائر الدلالية التي تحيط بذلك المعنى المركزي المعجمي، بحيث كلما تعدد مجموع هذه الدوائر تتوسع مجالات استعمال ذلك المعنى اللغوي اتساعا حسب حاجة السياقات الاستعمالية المتعددة.

ومن هذا المنطلق، انتظم البحث في عدة نقاط، أولاها يتناول ماهية المصطلح الديني وتعريفه لغةً واصطلاحًا، ثم يعقبها محاولة ضبط خصوصيته الاصطلاحية مع تحديد النوعية ووظائفها الإيصالية والتربوية. أما بالنسبة إلى علاقته الخطابية فهي علاقة إيصالية وتأثيرية معا في تشكيل محتوى الأفكار المنطقية طبقا للمفاهيم التصورية التي يعبر عنها ذلك الخطاب الموجه إلى مستخدميه في مجال تخصصه، سواء أكان ذلك خطابا علميا أم دينيا. فالمصطلحات هي أداة لغوية خطابية تركب الأفكار وتصور المفاهيم في عقلية متلقيها، إسلامية أكانت تلك المفاهيم أم غير إسلامية.

مثلا، هناك العديد من الألفاظ الاصطلاحية المبهمة متداولة في ثنايا الخطابات الشفوية منها والتحريرية على السواء، والتي يتم نشرها رسميا على صفحات مكتوبة عن قصد أو حتى عن غير قصد - (كما هو ملحوظ من خلال قنوات مختلفة من وسائل الاتصال الجماهيري) - بحيث إنها تشكل قصصًا ملونة نابعة من تصورات فردية ساذجة بلا نقاش ولا معالجة علمية للكشف عن حقيقة أمرها. ويترتب على هذا الغموض الدلالي والشبهات المفاهيمية تجمُّد تلك المعلومات المتناولة بانتهاء مرور النظرة عليها دون أن تتمكن من إحداث التأثير على المستوى الشخصي الفردي، ولا على صعيد أنشطة المجتمع من تحقيق تطور اجتماعي فعال وفي تطبيقها وممارستها على أرض الواقع العملي.

كما هو معلوم، إنّ الأساس اللغوي للخطاب والمخاطبة هو أمر بديهي. كل كلمة من كلمات اللغة يمكن ربطها بمشتقاتها، فلفظ الخطاب هو مصدر للفعل المزيد (خاطب) ومن أصله الثلاثي (خطب)، فالخطبة هو اسم للكلام والخطاب مصدره، يقال: خاطبهُ بالكلام، أي: راجعه به، وهما يتخاطبان (ابن منظور، لسان العرب، 361/1.). فالسؤال هنا، هل مصطلح "الخطبة" يقابل مصطلح (the speech) في اللغة الإنجليزية أم مصطلح (the message) الذي يعني "الرسالة" أقرب مطابقة؟ فما المعايير المعتمدة في هذا الاختيار؟ وما العناصر المكونة لهذه المطابقة؟ (الباشا، 2007م: 35)

وقد انتبه اللغويون إلى هذه الإشكالية وأفردوا لها علما خاصا أطلقوا عليه بـعلم "إيتيمولوجيا" لمعالجة ضوضاء وفوضوية المصطلحات في اللغة البشرية. ومن هنا، أصبحت من الضرورة أن يهتم المترجم بالبناء اللغوي في صياغة مصطلح الهدف لينتقل المتلقي من عموم المعرفة حول المعنى المركزي إلى تحقيق وعي المعنى الاصطلاحي الذي يتشكل من خلال سياق استعماله في نص الهدف (طه، 2005م: 134).

وقبل مناقشة السؤال الرئيس الذي يمثل جوهر هذه الدراسة، من الملائم والضروري إعطاء الأولوية للعناصر المحيطة به أولا، وهذه الخطوة تجعل الدراسة أكثر تنظيماً ووضوحاً بحيث لا تمنع المزيد من العوائق التي تحوله دون فهم لب الموضوع بشكل كامل. فالقضية الرئيسة تدور حول استخدام "مصطلح من المصطلحات الدينية" في سياق التواصل اللغوي في الحياة اليومية، حيث تعتبر اللغة نفسها حافزًا للحياة، وتعتبر أداة ثقافية تميز البشرية عن غيرها، وتحدث تأثيرا سلوكًيا في أنفسهم، مما يسمح لهم باختراع المفردات الخاصة باحتياجاتهم المستجدة التي تحدث في المفردات الدينية والعلمية وغيرهما من المجالات الفكرية والمعاملات الاجتماعية والتصرفات الشخصية، ومما تتيح لهم أيضا فرصاً لا تحصى في تحقيق اتصالات لغوية وبناء علاقات عائلية وصداقة، حتى مع الأعداء في يوم واحد. فالبشر بحاجة إلى لغة واحدة على الأقل في واقع حياتهم. وبهذا، قد يكون من المستحيل أن نتخيل في أي مكان أو موقف من مواقف الحياة وجود شخص يعيش ولا تستخدم فيه لغة من اللغات كأداة في تلبية احتياجاته الإنسانية (Umar Junus، 1990م). ونوجز الكلام عن وظائف اللغة في الحياة البشرية كما في الجدول الآتي (خرما نايف، (1978م: 65):

الجدول (1)

نماذج لوظائف اللغة في الممارسات اليومية

الرقم	الوظيفة	تعريفها
1.	النفسية	أداة للتعبير عن شيء يتغلغل في خلجات النفس من أذواق ومشاعر وأفكار
2.	العلائقية	أداة لإحداث الترابط والاحتكاكية والعلاقات التضامنية
3.	الاتصالية	أداة للإيصال والتواصل بين الأفراد في نقل المعلومات والتطورات المستحدثة

يوضح الجدول أعلاه أن وظيفة اللغة أساسية للغاية في واقع الحياة البشرية، ولها مضاعفاتها الخاصة بسبب التطورات الحديثة المستمرة كالرقمية والعنكبوتية. هذا الموقف يجعل طرق استخدام اللغة متراكمة المستوى ومتداخل المحتوى بين مختلف المجالات وتنوع الجوانب الاختصاصية (Asmah، 1988). وإذا كان هكذا شأن اللغة ووظيفتها العملية، فكيف إذا حاول مترجم أن يتصدى ترجمة مصطلح من مصطلحاتها لكونه يعبر عن أفكار مستجدة ومفاهيم تصورية نابعة عن أفكار محددة بعينها، ومستهدف إلى تأثير خاص على مستوى السلوك الفردي والاجتماعي من خلال خطاب من خطابات لغوية؟

ومما هو ظاهر عن نشأة مصطلح من المصطلحات الإسلامية، أنها نشأت بنزول الوحي إلى رسولنا المصطفى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، هذا على الرغم من ورود مصطلح "الله" منصوصا في اسم "عبد الله" وتسمية الكعبة ببيت الله. وهذا أيضا يشير بوضوح إلى أنه - (أي مصطلح "الله") - كان معروفا وفي متناول العرب في الجاهلية قبل نزول الوحي. فالقضية الرئيسية التي لا بد من إبرازها في هذا السياق، أن استخدام مصطلح من المصطلحات هو تعبير عن فكرة معينة واضحة في أخيلة مجتمع مستخدميه، وهو تعبير حقيقي نابع عن واقع الممارسة الاجتماعية. ويؤكد هذا المعنى بكثرة ورود الأسماء المماثلة له كاسم "عبد اللات" و "عبد العزى" وأمثالهما. إذن، فهل الفكرة التصورية لكل واحد من تلك الأسماء سواسية؟ وعندما تجد أي نوع من الغموض دلالية كانت أم مرجعية في استعمال مصطلح من المصطلحات فسيحدث بالتأكيد ظهور تفسيرات مختلفة في داخل مجتمعه وتشكل تصورات وهمية في أذهان أفراده، والتي تؤدي بعد ذلك إلى ردود فعل معاكسة وسلوكيات سلبية وغير مستقيم في ميدان الواقع.

فلا شك، أنها تمثل عملية معقدة وشائكة للغاية. وإذا تم تعريف الترجمة نفسها على أنها عملية نقل أفكار شخص في لغة ما إلى إنسان آخر يتكلم بلغة أخرى، فما الذي يجعل من الممكن ترجمة مصطلح ما في لغة المصدر إلى مصطلح آخر في لغة الهدف. من المؤكد أنه يتطلب من المترجم أن يكون على مستوى عالٍ من الخبرة والممارسة حتى يمكن فهم المعلومات بالدقة ويتعامل مع المصطلحات الواردة بوسائل تحقق تطابقا وتكافؤا بين المصطلحين المنتميين إلى اللغتين المختلفتين.

وبناء على ما ذكر، فإن استخدام مصطلح متجذر في لغة المصدر داخل لغة الهدف في ترجمة خطاب من الخطابات اللغوية له ارتباط تدريجي بين إتقان المعرفة اللغوية التي يمتلكها مستخدم ذلك المصطلح وبين استيعابه لمحتوى الخطاب في كل من نص المصدر ونص الهدف على السواء. هذا فضلا عن كون عامة المتلقين لذلك المصطلح سوف يواجهون بعض الإشكاليات في تحديد المعنى المراد من ذلك المصطلح المستعار من لغة المصدر في حياتهم العملية، بل أن هذا النوع من الاستعمال أيضا يؤدى إلى نوع من البطء الإدراكي والتدرج التربوي عبر الأجيال مما يجعله عسير الملاحظة على الوعي الفكري والتصورات المفاهيمية في أذهان الناطقين بلغة الهدف.

ومن هذا المنطلق، فإن اللغة العربية لها قدرتها الخاصة في التعبير عن الخطابات الإسلامية باستخدام المصطلحات المتجذرة فيها. هذا الوضع يأتي ببركة نزول الوحي الإلهي إلى سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم في الماضي، الذي أحدث الكثير من التغيرات في تطوراتها الاستعمالية، التي تحدث عبر تغير الدلالة من مجالها الحقيقي إلى المجاز، وأحسن مثال على هذا النوع هو كلمة "رسول"، بحيث كلما استعملت ضمن الخطاب اللغوي العادي يتبادر إلى الذهن مباشرة أنها تطلق على شخص يلقب بـ "النبي" (منقور، 2001م: 72)، ولكن هذا المعنى مجازي بطبيعة معناها اللغوي، وغير وارد في مستدركات متلقي لغة الهدف من الذين لم يتثقفوا بالثقافة الإسلامية.

وهذا قد يتبادر إلى الذهن أنها تعارض فكرة استعارة الكلمات الأجنبية في لغة الهدف بحجة أن القرآن الكريم الموحى من السماء نفسه قد استخدم كلمات (ومن ضمنها مصطلحات وافدة) غير عربية مثل أسباط، آزر، زنجبيل، سجيل، سرادق، وما إلى ذلك. نعم! فكرة اقتراض كلمات من لغة ليست عيبا في نفسها، ولكن المشكلة في صياغتها. والترجمة أيضا من هذا المنطلق تمثل نوعا من الاقتراض المعنوي وليست من الاقتراض المادي.

وفي هذا السياق، يأتي هذا البحث كمحاولة لمعالجة قضية ترجمة المصطلح الديني من منظور تكافؤ البناء اللغوي، وذلك لأن مثل هذا الموضوع يعتمد إدراكه أساسا على تتبع بنية المصطلح من الناحية اللغوية في شكلية صياغة المعنى المراد له في السياقات الخاصة به. ومن خلال ما ذكر، نلاحظ أن اللغة البشرية تمتلك ديناميكية البناء اللغوي كقاعدة عملية في الأداء الاتصالي، ومطواعة الاختيار لتحقيق كافة الأغراض الاتصالية وتنفيذ المقاصد الإيصالية يشكلها المستخدم (أو المترجم) حسب ما يريد، ويوظفها كما

يسوق إليها السياق، يختار من مفرداتها أنسبها، ويركب أخفها وأعذبها ليحل مشكلة عدم التطابق بين مصطلح المصدر وبين مصطلح الهدف. هذا ما يسعى إليه البحث من فحص لصحة فرضية إمكانية تحقيق شروط التطابق في ممارسة ترجمة المصطلحات الدينية والإجابة عن الأسئلة الآتية:

أ) ما إشكاليات ترجمة المصطلحات؟

ب) من أين تأتي تلك التحديات؟

ج) كيف السبيل إلى مواجهة تلك التحديات؟

وفي الأخير يحقق البحث من خلالها بعض الأهداف المهمة، منها:

1. التعرف على نوعية التحديات في ممارسة ترجمة المصطلحات الدينية ممارسة عملية إجرائية.

2. تحديد مصادر التحديات وجوانبها الغامضة قبل الفحص عن علاجها في الواقع العملي.

3. ضبط المعايير المحددة التي يجب توفرها في عملية ترجمة المصطلحات الدينية بالطريقة الفعالة.

وبتعبير آخر، تتطلب هذه الدراسة إدراج البيانات المفصلة فيما يتعلق بكل جانب من جوانب الموضوع كالتعريف لمفهوم "المصطلح" ثم الفرق بينه وبين "المصطلح المترجم".

أولا: تعريف "المصطلح"

يطلق لفظ "المصطلح" ليدل على كل كلمة أو عبارة -(أي كلمات مركبة) تستخدم للإشارة إلى معنى معين أو عملية ما أو موقف ما أو سمة معينة في متناول مجتمع ما، في مجال من مجالات المناقشة أو الحوار الخاص بذلك المجتمع (Kamus 1988: 341). وبهذا المفهوم، أصبح وجود المصطلح في ثنايا اللغة رمزا لثقافة صاحب اللغة وحضارتها. وترتب على هذا أنه لا بد لها من مواكبة التطور المستجد في سياق ذلك المجال الخاص به. ويطلق على كل كلمة من كلمات اللغة مفهوم "المصطلح" عندما تستخدم تلك الكلمة كلغة اختصاصية تختلف عن غيرها على مستوى اللغة الطبيعية، وذلك لأنها تستهدف إلى إزالة الغموض عند التواصل التخصصي في ميدانه العملي. وعلى هذا الأساس يعد علم المصطلح متفرعا من علم المعجمية المختصة (الميساوي، 2013م:40) . ومن ناحية أخرى، يركز هذا العلم على مدارسة الظواهر العرفية المستجدة كدراسة العلاقة الاصطلاحية الموجودة بين المفاهيم التخصصية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها داخل مجتمعه، ويتتبع نظامها اللغوي الذي يتحكم على استخداماته كوسيلة لغوية محددة الوظيفة، بحيث يوظف مفردات اللغة تطبع بطابع أحادية المعنى وأحادية المرجع. ومن هنا يصبح من الاستحالة استبدال مصطلح مكان آخر، لأن كل واحد منها يسلط الضوء الخاص من جهة انتمائه إلى اختصاص معين، ومن جهة أخرى يسلط الضوء على وجود لغة طبيعية وراءه توفر له المصادر من أجل إيصال محتوياته التخصصية (نجاة وجمال، 2017م: 37).

وفي هذا السياق، يجب أن نتذكر أن العلاقة الدلالية بين الدال والمدلول تتكون بطريقة اعتباطية كيفية، لأن الدال لا يستمد معناه وقيمته الدلالية من بنيته الصوتية المباشرة. إذ إنه لا شيء يجبرنا على استعمال هذا الدال للدلالة على ذلك المدلول أم ذاك، ما دام بإمكاننا استعمال دال آخر مكانه ما دام قد اصطلحت عليه أفراد الجماعة الواحدة، كما لا يوجد شيء في التصور الذهني لكلمة "الكتاب" يجبرنا على مناداة "الكتاب" كتابا وليس قلما أو قرطاسا (منقور، 2001م: 62). ومعنى ذلك أن أصل العلاقة بينهما لا ترتكز على أي أسس منطقية لغوية ثابتة، بحيث لا يربطهما أي نوع من العلاقات المتبادلة منطقيا في واقع الشكل اللغوي، وإنما هي وليدة الوضع الاجتماعي واصطلاحيته المستمدة من استعمالات جماعية. إذن فطريقة التقسيم على حقيقة الاعتباط وعدمها مرتكزة على ممارسات اجتماعية مع اجتياز مراحل تاريخية معينة بما في ذلك المحاكاة الصوتية والكلمات الجارية على ألسنة المجتمع. ولكن مع ذلك، لو نظرنا من زاوية الواقع للاستخدامات اللغوية، لنجد أن كل كلمة من كلمات اللغة تحتوي على علة ما في بداية وجودها واستعمالها داخل المجتمع ثم تحتفظ غالبيتها بها زمنا طويلا إلى حد ما. فالعلة الأولى كما ذكر من قبل أن ارتباط الدال بمدلوله اعتباطية محضة، إلا أن التصاق هذه العلة بالمعنى من شأنه تضييق على التعبير اللغوي وحصر استعماله حسب السياق بسبب اقترانه بتلك العلة. ومن هنا يحدث اختفاء العلة بمرور الزمان وبتطور البناء اللغوي باستخدام المعنى لذلك البناء في السياقات الجديدة (جبر وبيار، 1988م: 50)

ثانيا: مفهوم "ترجمة المصطلح"

أما المراد بـعملية "ترجمة المصطلحات" فهو اختيار مصطلح من المصطلحات الموجودة في لغة الهدف ما يطابقه من المصطلحات الواردة في لغة المصدر، أو عملية تكوين مصطلح جديد في لغة الهدف ليكون مطابقا مع ما اصطلح عنه في لغة المصدر، هذا إذا كان ذلك المصطلح الجديد يستخدم للإشارة إلى معنى ذي مفهوم معين يدل على عملية أو موقف خاصة لم يتم التعبير عنها من قبل داخل اللغة الهدف. وعلى هذا النحو، فإن خلفية ترجمة المصطلحات تختلف قليلاً عن عملية استعارة مصطلح من المصطلحات المتجذرة في لغة المصدر، لأن هذا التكوين يمثل موقفا أصيلا ومؤثرا في لغة الهدف. بينما الاقتراض يمثل شكلا من أشكال القبول والخضوع إلى عناصر تأثيرية من لغة المصدر. هذه الظاهرة اعتبر اللغويون المحدثون أنها نوع من الاصطدام اللغوي بين لغة الهدف ولغة المصدر (Roksana، 1999م). ويترتب على هذا أن يضعف مستوى الاستيعاب الثقافي الوافد من اللغة المصدر أو يؤدي إلى انتشار القيم الثقافية الوافدة من مجتمع ما إلى مجتمع آخر. والدليل على هذه الإشكالية حدوث تراكم من المصطلحات المستخدمة في لغة الهدف لتقابل مصطلحا واحدا فقط في لغة المصدر. وخير مثال على هذه الظاهرة ترجمة مصطلح (Linguistics) الإنجليزية إلى اللغة العربية بمصطلح "اللغويات"، وفي حين آخر ترجم بمعنى "اللسانيات" أو "علم اللغة" أو "علم اللسان" أو "علم الألسنية"، ... وهكذا دواليك (وهيبة وجودي. 2020م: 140).

ومع ذلك، قد اعتبر بعض اللغويين الآخرين مثل سابير (1921م) وهوجين (1950م) على أن الاقتراض اللغوي عامل إيجابي يساهم في تطوير لغة الهدف. هذه الظاهرة الاقتراضية شائعة في كل اللغات، بحيث تنتقل كلمة من كلمات لغة ما إلى لغة أخرى مستمرا بلا توقفٍ عبر الأجيال والأماكن، وكما أنه يحدث على مستوى الكلمات ويحدث كذلك على مستوى المصطلحات أيضًا. وبكل تأكيد، هذا لا يأتي من فراغ، بل بأسباب عديدة كمواقف اجتماعية وأنشطة تبادلية مثل التجارة والإدارة والثقافة وما إلى ذلك. وعلى الرغم من سهولة نهج الاقتراض في ترجمة المصطلح إلا أنه لا يفي بغرض من الأغراض اللغوية الأساسية كتحقيق الراحة النفسية في التخاطب وحدوث الترابط بين أفراد المجتمع المتلقي وتضامنهم في تلقي المعلومات الوافدة كاملة. فالتّرجمة إذن، موقف واقعي لا مفر منه، فهي وسيلة نقل للمعارف المستجدة وهي ليست السبب الأول والأخير في إحداث الإشكالية الاصطلاحية التي يعاني منها المستخدمون من فوضوية المصطلحات المقترضة ووقوع المجتمع المتلقي في أزمة الهوية، وأن منبع تلك المشكلة تأتي من ولادة فجوة زمانية متراكمة بين بداية عهد الصياغة للمصطلح وبين تناقل أجيال مستخدميه من نواقص المعلومات وعدم الانسجام (الحمزاوي، 1977م: 13).

ثالثا: مفهوم "ترجمة المصطلح الإسلامي"

وأما المقصود بعبارة "ترجمة المصطلحات الإسلامية" فهو يرجع إلى محاولة التعبير عن الكلمات المستخدمة في نشاط من الأنشطة الإسلامية من أقوال كالنطق بكلمة "الشهادة" و"التحلل" بها والقيام بحركات "الصلاة" و"الحج" مثلا. فهي مصطلحات متجذرة في اللغة العربية منذ عصر الرسول ρ ولا مثيل لها في اللغات الأخرى كالإنجليزية والملايوية [Andri، 2013م: 106]. هذا المعنى مستخلص من تعريف "للتعبير الاصطلاحي" الذي سبق ذكره، بحيث يتم التركيز على توظيف مفردات اللغة كوحدة دلالية واحدة، أو كنمط تعبيري خاص في اللغة التي تتمتع بخصائص الاستقرار مع بقاء شكلها البنائي الأصلي لتحمل معاني مختلفة تستخدمها مجتمع اللغة [القاسمي، 1979م: 17] أو كتعبيرات لها معاني خاصة تختلف في المعنى عن مجموعة من سلاسل الكلمات المشتقة منها، وهذا قد يؤدي إلى شيء من صعوبة في فهم المعنى المراد منها عند سماعها لأول مرة (خاصة لدى الناطقين بغيرها) [Ronald، 1989م: 147].

رابعا: الفرق بين "ترجمة المصطلح" و"شرح المصطلح"

ومما هو معلوم بالضرورة أنه لا يجوز في الترجمة الاستطراد، أما الشرح أو التفسير فيجوز بل قد يجب فيه الاستطراد، وذلك لأن الترجمة مفروض فيها أنها صورة مطابقة لأصلها حاكية له، فمن الأمانة أن تساويه بدقة من غير زيادة ولا نقص، حتى لو كان في الأصل خطأ لوجب أن يكون الخطأ عينه في الترجمة، بخلاف التفسير فإن المفروض فيه أنه بيان لأصله وتوضيح له بما هو الصواب. أما بالنسبة إلى ترجمة التفسير للقرآن الكريم فهي ممكنة من الناحية الواقعية لأنها تعد من التفسير ولا تعد من الترجمة، والمفسر لا يكلف بما يكلف به المترجم من الالتزام باختيار الكلمة (أو المعنى) المماثلة، فإذا جاءت الكلمة غامضة فليس

من حق المترجم إلا أن يأتي بكلمة مماثلة ولو كانت غامضة، هذا بخلاف المفسر، وهو مكلف بإزالة الغموض بوسائل عديدة من ترجيح وتقريب أو استبدال لمعنى الكلام.

خامسا: مفهوم تكافؤ البناء اللغوي في ترجمة المصطلح

يشتق معنى البناء من فعل ثلاثي "بنى-يبني-بني" جمعه "بِنىً" وهيئته "البناء" ويأتي منه مصطلح "بنية الكلمة" أي صيغتها في بنية صحيحة، ومصطلح "فلان صحيح البنية" أي سليم الفطرة على طريقة المجاز (ابن منظور، لسان العرب: 72/1). ومن هذا المفهوم، أصبحت مصطلح "البنية اللغوية" تعني نظام الترابط المحكم القائم بين أجزاء اللغة الواحدة، بحيث يمكن كل عنصر من عناصر اللغة أن يؤثر في شكلها، وأن لكل شكل من أشكالها دورا معينا في أداء وظيفتها الإيصالية، ولكل صورة من صورها دلالتها اللفظية كتأثير صوت من أصوات اللغة -(أي الحروف الأبجدية)، ولك جملة من جملها دلالتها العلائقية كتأثير إسنادي أو إخباري وأمثالهما من الوسائل اللغوية الوظيفية كنظام متحكم في إيصال المعنى عبر سلسلة المكونات اللغوية. فالنظام الصوتي اللغوي لا يتمثل في مجرد وجود مجموع الوحدات الصوتية المتتالية، بل هي تخضع لقوانين نظامية محكمة؛ لذلك فالنظر إلى اللغة لا بد أن يقوم على أساس أنها نظام منتظم، وأي عمل يخص اللغة لابد أن يسعى لكشف هذا النوع من الأنظمة الوظيفية التي تعرف بسم "البناء اللغوي" (كريم زكي، 2001م: 56).

ويلاحظ مما سبق، أن اللغة ظاهرة محددة العناصر الشكلية، ومكوناتها الدلالية ملموسة من خلال تواجد تلك الأجزاء اللفظية التي تتوزع في مواقعها السياقية، وفي تركيب من تراكيبها اللغوية الذي يربط صورة من صورها الرمزية المؤشرة إلى تلك الأفكار التصورية والمفاهيم المرجعية خارج نطاق البنائي للغة. فهذا هو الجانب الاجتماعي للغة الذي لا يستطيع أن يخلقها أو يحورها فرد بمفرده، فلا وجود للغة إلا بنوع من الاتفاق الذي يتوصل إليه أعضاء المجتمع، وعلى الفرد أن يقضي فترة معينة يستعلم فيها وظيفة اللغة فيه (فرديناند دي سوسير، 1980م: 33). ومن ناحية أخرى، فاللغة ظاهرة عقلية فكرية خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات (حسن ظاظا، 1990م: 14)، وعملي جماعي موجود في أذهان المتكلمين بها عن كيفية توظيفها اعتباطية، بوجود مجموع الدلالات الرمزية المختزنة في ذاكرة أعضاء مجتمع اللغة (العلوي، 2004م: 15).

وعندما نعرف الترجمة على أنها عملية نقل الكلام في اللغة العربية بالكلام المكافئ له في اللغة الملايوية، هذا هو ما يقصد بالتكافؤ في الترجمة. وذلك لأن التكافؤ النصي مثلا عندما يكون هناك تكافؤ في تدفق المعلومات وتناسق بنيوي بين أجزاء النص، يضاف إلى ذلك ما يتعلق بقارئ النص (أو عنصر الوظيفة التواصلية للنص) ونوعيته. وهكذا هو النص من منظور هاليداي ورقية حسن عندما يعتبرانه كوحدة دلالية متماسكة، ولا يحدد مدى حجمه إلا نوع من الاتساق كالإحالة والاستبدال والحذف والوصل (سميحة زيد. 2016م). ومن هذا المنطلق، يعد مفهوم التكافؤ مفتاحا أساسيا في عملية الترجمة، وله ثلاثة أنواع كما يلي (نسيمة، 2016م: 84):

1. التكافؤ الشكلي (أو ما يعرف أيضا بالتكافؤ البنيوي)،
2. ثم التكافؤ الوظيفي،
3. وآخرها التكافؤ التصوري.

ويفهم من خلال تلك الأنواع الثلاثة أنه مصطلح يتداخل مفهومه مع مصطلح التعادل والتطابق والتماثل مع شيء من التفرقة بين عمومية الدلالة وخصوصية المجال من ناحية، وبين شمولية الأحوال وجزئية النطاق من ناحية أخرى. وهذا من شأنه يؤدي إلى ظهور التنوع في وظائف التكافؤ نفسه بسبب قياسية نوعية الروابط العلائقية التي تربط العناصر في لغة المصدر مقارنة بالعناصر الموجودة في لغة الهدف. وبتعبير آخر، أن التكافؤ الشكلي في الترجمة ترتكز اهتماماته على تتبع رسالة النص شكلا ومضمونا على حد سواء، وذلك لوجوب موازنة الرسالة المترجمة إلى لغة الهدف بما يماثله من عناصر في لغة المصدر بكل أمانة ودقة (Nida، 1964م: 159). ويجب التركيز أيضا على رسالة نص المصدر بكل تفاصيلها قبل البدء بإعادة إنتاج صورة مترجمة في نص الهدف كصورة توليدية مكافئة لما في صورتها الأصلية. إذن فالتكافؤ الشكلي في عملية الترجمة هو عبارة عن مطابقة عناصر كلمة المصدر بعناصر نفسها بكلمة الهدف.

وفي هذا السياق مثلا، ركزت قاسمي (2022م: 364) على أن فكرة "معادلات التكافؤ التناظري الاستنباطي تتشكل في النسق اللساني كمعادلات إجرائية في محاولة الكشف عن البنية الجامعة بين الأصل وفروعه التي تبنى عليه، مما يحقق لنا معادلة من

طراز خاص، لأن وجه المساواة ليس وجه من أوجه السمات البنيوية الظاهرة في مدرج الكلام، إنها مساواة تجريدية، تسري في النظام الباطني للغة". ولهذا، يحاول هذا البحث أن يضع الإطار الموجز في معالجة فكرة تكافؤ البناء اللغوي في ترجمة مصطلح من المصطلحات، وعلى أنه يمثل نوعا من تحقيق تكافؤ الصيغ الذي يتطابق فيه كل من مصطلح الهدف مع مصطلح المصدر. وهذا المعنى يتمثل في اللوحة البيانية الآتية:

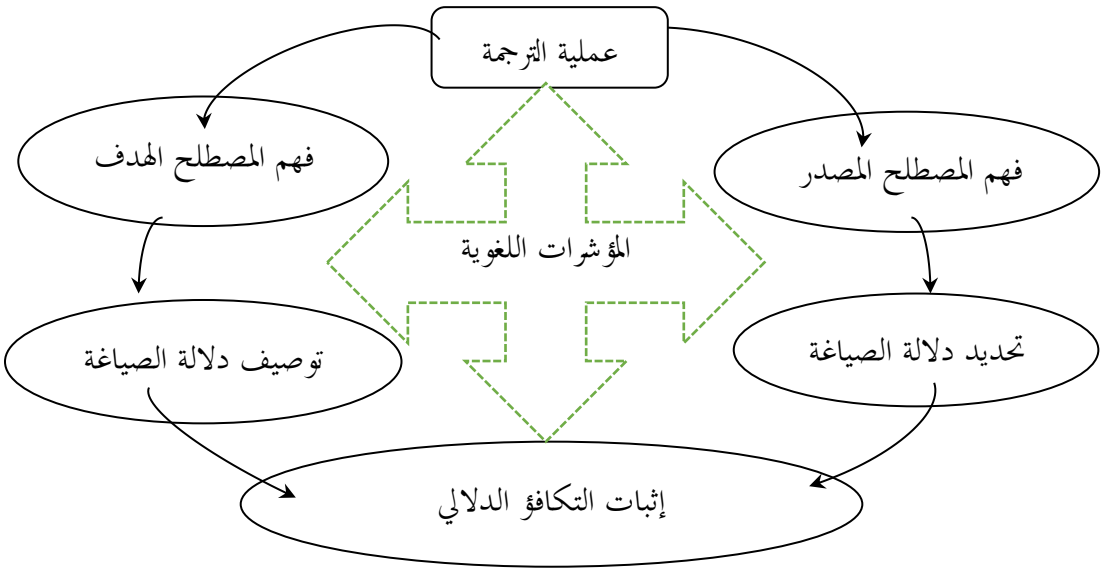

اللوحة الرقم (1): الإطار النظري في تحليل التكافؤ الدلالي لعملية ترجمة المصطلح

تشير اللوحة البيانية أعلاه، إلى أن معالجة القضايا المرتبطة بترجمة المصطلحات العربية الإسلامية إلى اللغات الأخرى ليست بأمر سهل المنال ولا بسيط الإجراء. ومن أهم تلك الجوانب التي لا بد من مراعاتها بشكل أساسي هو تحقق التكافؤ البنائي بين كل من مصطلح المصدر ومصطلح الهدف، فضلا عن تحقق التطابق المرجعي بين كل منهما.

ومن ناحية أخرى، يجب على المترجم أيضا أن يأخذ في الاعتبار جميع الجوانب المتعلقة ببعضها البعض في عملية ترجمة مصطلح لأنها تقام لا على أساس واحد فقط (أي أنه ليست وظيفته مجرد إنشاء مصطلح مستهدف)، وإنما يتم إنجاز هذه الوظيفة من أجل تلبية احتياجات مستخدمي المصطلح في الواقع التخصصي، ليصبح مساهمة جديدة ومؤثرة بتأثير إيجابي في تحقيق النمو والرقي في ذلك المجال المتعامل فيه.

بناء على ذلك، يجب على المترجم أن يجمعها تطبيقيا كبيانات لمصداقية المصطلح المترجم في لغة الهدف، وبمعنى آخر، فمن الضروري جمع تلك المعلومات البيانية المتعلقة بمصطلح ما في اللغة المصدر ليتم مراعاتها في صياغة المصطلح المترجم إلى اللغة الهدف. وهذا يعني أيضا، أن المترجم بحاجة إلى تحليل شامل لمصطلح المصدر قبل إنتاج مصطلح الهدف لتحقيق مستوى عال من صلاحية استخدامه في مجاله الخاص ويستسيغ مجتمعه التخصصي (Gutt، 1991م؛ Bryman، 2012م). ويتميز الإطار النموذجي المقترح في هذه الدراسة كما هو موضح أعلاه بستة جوانب معلوماتية لعملية ترجمة المصطلح. وتلك الجوانب الستة مفصلة في الجدول التالي:

جدول (2)

الإجراءات للتحليل الوصفي لترجمة المصطلحات

الرقم	الإجراء	العناصر التحليلية
1.	اختيار المصطلح	يتم اختيار مصطلح المصدر وفقًا للتصنيف والتنقيب.
2.	فعل الترجمة	هو القيام بعملية الترجمة اعتمادا على التصنيفات الوصفية اللغوية.
3.	مراجعة المجال	تقييم عناصر سياق الاستعمال التخصصي
4.	مقارنة لغوية	تحديد ومقارنة تلك العناصر التكوينية للمصطلح.
5.	تحليل الوظائف	تحليل العناصر التأثيرية على أسس القبولية والاستمرارية
6.	تحليل التكافؤ	تحليل تكافؤ العناصر البنائية في كل من مصطلحي المصدر والهدف.

يصف الجدول أعلاه تلك الجوانب التي يجب مراعاتها في إطار عملية ترجمة مصطلح من المصطلحات. وذلك لأن ممارستها قد تتحقق بأكثر من طريق ومنهج. وبشكل عام، توجد طرق مختلفة لتشكيل المصطلحات، من أهمها طريقة الاستبدال؛ وطريقة القرض المباشر؛ وطريقة القرض المعدل؛ وطريقة القرض الجزئي؛ وطريقة الاستعارة والمجازية؛ وطريقة ترجمة الوظيفة وكذلك طريقة الاعتماد على تكافؤ البناء اللغوي.

منهجية الدراسة

اتخذ هذا البحث منهجا وصفيا لبلورة تلك النظريات المختلفة التي تناظر المفاهيم الاصطلاحية في اللغة كخطوة أساسية لمعرفة السمات الشكلية الوظيفية لمصطلح من المصطلحات المختارة كنموذج لترجمة المصطلحات في مجال الدين الإسلامي قبل الشروع بتحليلها، وهو منهج يقوم على تقسيم تلك السمات اللغوية التي يحتويها مصطلح من المصطلحات ثم تفكيكها بلوغا إلى تحديد نوعية المنهج أو الطريقة المعمولة، وانتهاء إلى إثبات تحقق التكافؤ بين بنية مصطلح المصدر مقارنا بما يطابقه في بنية مصطلح الهدف. وبناء على هذه الجملة من المؤشرات الدلالية لتحديد النموذج التأسيسي في تحليل العناصر اللغوية عند ترجمة مصطلح من المصطلحات الإسلامية. وباختصار، كما تقدمت الإشارة عن فكرة الدراسة إلى أنه لا بد من وجود صلة قوية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل مادة من المواد الاصطلاحية؛ إذ الأصل في الاستعمال هو اللغة، ثم يجري نقل توظيف اللفظ لتحقيق غرض اصطلاحي كما هو معلوم.

تحليل النماذج المختارة

استناداً على ما سبق ذكره من تعريفات ونظريات حول فكرة وضعية المصطلح ومكانته في حمل العلوم المعرفية والفنون الثقافية إلى أبناء مجتمعه، يحاول هذا البحث معالجة تلك السمات الحضارية مع المصطلحات الإسلامية المترجمة من العربية إلى اللغة الإنجليزية والملايوية، محاولة للكشف عن المفاهيم الدينية الكامنة وراء تلك المصطلحات الشائع استخدامها حاليا، واعتمادا على وسائل تحليلية شاملة من ناحية تكافؤ البناء اللغوي بين مصطلح المصدر مقارنة بمصطلح الهدف. وتفصيل عملية إجراءاتها التحليلية كما في الجدول التالي:

جدول (3)

تحليل التكافؤ اللغوي للمصطلحات القرآنية المترجمة إلى الملايوية

الرقم	المصطلح	الترجمة	التكافؤ	الملاحظات
.1	التوحيد	Agama Tauhid	موجود	أداة التعريف (ال) في العربية تشير إلى الكلمة المحددة في هذا السياق فهي (الدين)+(التوحيد)
.2	الله	Allah	غير موجود	الاسم المقترض لا يحتوي على عناصر متساوية
.3	عبادة	Ibadah	غير موجود	الكلمة المقترضة لا يحتوي على عناصر متساوية
.4	الصلاة	Sembahyang	غير موجود	الكلمتان غير متكافئتين العناصر اللغوية
.5	الصراط المستقيم	Jalan lurus	غير موجود	الكلمتان غير متكافئتين العناصر اللغوية
.6	والعصر	Demi Masa	غير موجود	الكلمتان غير متكافئتين العناصر اللغوية
.7	ليلة القدر	Malam lailatul qadar	غير موجود	الكلمة المقترضة لا يحتوي على عناصر متساوية

يصف الجدول أعلاه خمسة نماذج مختارة من المصطلحات الإسلامية المترجمة من العربية إلى اللغة الانجليزية والملاوية. ومن الملاحظات والتعقيبات الموجزة المعروضة فيه، وتأتي تحليلاتها المفصلة كما يلي:

أولا: مصطلح "التوحيد" في اللغة هو مصدر لفعل مضعف العين "وحد"–"يوحد" بمعنى جعل الشيء وحيدا وليس له مثيل. وأما التعريف المصطلح عليه في مجال علم التوحيد فهو الإيمان بإله واحد خالق للكون بكل ما فيه ومتصرف به وحده لا يشاركه في ملكوته شيء وهو الله سبحانه وتعالى الذي لا شريك له ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا؛ وفي مجال علم الفقه فهو الحكم بأن الشيء واحدا لا ثاني له؛ وفي علم التصوف فهو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان؛ وفي علم الكلام فهو مكون من ثلاثة أشياء: أولها معرفة الله تعالى بالربوبية؛ وثانيها الإقرار بالوحدانية؛ وثالثها نفي التعددية عنه جملة (الجرجاني، 1985م: 73). ويمكننا أن نوجز الكلام بأن مفهوم التوحيد في منظور علم المصطلح يجب أن يكون على أسس صياغة المفاهيم التصورية المتطابقة مع محاوره التخصصية لغويًا، كما سبق ذكره، نشأ مصطلح "التوحيد" من مادة لغوية أصيلة في اللغة العربية، ومن ناحية أخرى، فإن الدين الإسلامي مبني على المبادئ التوحيدية المنزلة من الله عز وجل عبر الوحي المرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون رحمة للعالمين. ومن هذا المنطلق، فصياغة المصطلح أصيلة في مادتها اللغوية، ودلالته واضحة في مخيلة الفكر اللغوي المنغمس في التقاليد العربية بتوجيهات الوحي. وهو مبدأ متطابق مع الفطرة الكونية راسخ في التصورات الإنسانية. ومن هنا، أصبح مصطلحا من المصطلحات الإسلامية التي تتميز بصبغة ثقافية فطرية إنسانية. وإذا انتقلنا إلى قضية ترجمة هذا المصطلح، والبحث عن الخيار المفضل والمتطابق من كلمات اللغات الأخرى، نجد أن استخدام كلمة الانجليزية (Monotheism) كان استخداما موفقا، وذلك لأنها في الأصل كانت مركبة من ثلاث كلمات وهي (More+no+theism) التي يمكن أن نترجمها باستخدام هذا التركيب "لا+زيادة+الاتجاه"، الذي يعبر عن تشكيل تصورات واضحة عن مفهوم "عدم قبول وجود التعدد في الاتجاه". وبتعبير آخر، عندما يتعدد الاتجاه فانعدم معنى الاتجاه الواحد نفسه. ومن ثم نحتت من هذا التركيب كلمة "التوحيد" المعروف في اللغة الإنجليزية بمصطلح (Monotheism). وأما اللغة الملايوية قد اكتفت بتركيب كلمة (Agama) التي تعني "الدين" بالإضافة إلى كلمة عربية مملزة – (أي كلمة مقترضة من العربية) - وهي (Tauhid) التي تعني "التوحيد" نفسها (WordSense، 2022م).

ثانيا: أما اسم الجلالة "الله" فهو اسم متجذر في ثقافة المجتمع العربي منذ أيام الجاهلية. وهو مشتق من فعل "أله-يأله-إله" بمعنى "اتجه إليه اتجاها"، وهو نفس المعنى الذي ورد في قوله تعالى (الروم: 30-31): "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ *مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

وقد وقع هذا الاسم في قائمة الاختيار لهذا التحليل لأهميته في واقع نمط التفكير لدى المحدثين من الجيل المعاصر الذين لا يستطيعون أن يتصورا صورة واضحة عن كيفية مصداقية ألوهية "الله" المستحق للعبودية المطلقة في خضم تضخم المعلومات العنكبوتية وتكاثر التحديات المبعثرة وتعدد الأطروحات الفكرية المتضاربة. مثلا، منهم من يقول: ما معنى "الله"؟ فيأتي الجواب من قبل البعض "أن هذا الاسم هو اسم الجلالة". ثم يستمر السؤال: فما الذي يجعله جليلا؟ فيعجز المجيب أن يأتي بجواب، فيلجأ إلى التحديد فيقول: هذا اسم من المسميات والتسمية لشيء من الأشياء المتداولة وأنه لا مشاحة في الأسماء والمصطلحات. وبهذا المفهوم تعد من التحديات الإيمانية التي تبعد كل شخص مؤمن عن الوقوع في مأزق تفكيري عن هيكلية ذات "الله" عز وجل، بحيث يصبح كل واحد يتصور صورة خاصة به يختلف عن الآخرين في أخيلتهم وأعماق تفكيرهم (William، 2005م: 222؛ Peter، 1976م: 6).

وقد كثرت الكتابات عن هذا الاسم الجليل والمترجمين، سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين. وفي الغالب، المترجم الملايوية يترجمه بكلمة (Tuhan) التي أصلا تعني "سيدي" أو (Allah) بالاقتراض المباشر من اللغة العربية. ويدعي بعض الكتاب أن اليهود والنصارى والمسلمين جميعهم يشتركون في عبادة الله الواحد الأحد (Nicholas، 2013م: 199). ولكن السؤال في هذا السياق، هل جميعهم يتصورون مفهوما واحدا عند ما يطلقون هذا الاسم؟ وبناء على أطروحة (Burling، 2019م: 343) أن مرجعية كلمة (God) تعتمد على وصف كونه هو "الوجود المستحق لعباداتنا". ولكن (Sikora، 2021م: 719) ينتقد هذا التعريف على أنه لم يقدم شيئا جديدا في التعريف عن هذا الاسم، بل أن ظلال المعنى لكلمة "الاستحقاق" التي وردت في التعريف نفسه تقودنا إلى تساؤلات أخرى، منها: كيف يمكن له أن يثبت استحقاق التسمية أصلا؟ ويستخلص أيضا، بأن المتدينين الذين يستخدمون كلمة (God) هم إما عَبَدَة الأصنام أو التائهين في متاهات إلهية وهمية ظلماء.

ومن ناحية أخرى، يفهم معنى كلمة (God) في اللغة الإنجليزية على كونه "الكائن أو الروح الأكثر احترامًا نظرًا لقوتها غير العادية في التحكم على الكون". بهذا، فهو مشابه تقريبًا لمفهوم المعبود، والذي يمكن وصفه بكونه "شخصا أو شيئا في الوجود يحظى بالحب العميق أو الإعجاب الشديد أو الاحترام الكامل بتقديم العبادات له. بل وفقًا لقاموس كامبريدج الإنجليزي (2021م)، أن كلمة "المعبود" نفسها تستخدم عادةً للإشارة إلى شخص محبوب أو معجب به أو محترم كثيرًا.

ويُفهم من هنا، كل معبود أيا كان شكله أم ذاته، أكائن مادي شأنه أم صورة تخيلي فتعد إلها معبودا. ولو نظرنا إلى اصطلاحية كلمة (idol) في اللغة الإنجليزية المعاصرة - (وحتى مع الأشخاص المثقفين) فهي تشير إلى "شخص أو شيء محبوب به أو معجب به أو محترم فكأنهم يعتقدون امتلاكه تلك القوى فوق القوى البشرية" (سواء كان مرئيا أو غير مرئي)

وبمثل هذه التعريفات، لا يمكن القول بأنها متطابقة مع اسم "الله" عز وجل. وهو اسم وارد في الكتب السماوية كالتوراة والانجيل والقرآن الكريم. ومن المحتمل، أن تكون كلمة (God) أصلا منحوتة من العبارة (Go+on+the direction) التي تقصد منها "لا تعدد في الاتجاه". فهذا المعنى يمثل معنا مترجما متطابقا مع كلمة لفظ الجلالة "الله" التي وردت في الكتب السماوية الثلاثة السابقة (WordSense، 2022م).

ثالثا: كلمة "العبادة" مصدر لفعل "عبد" و "يعبد" بمعنى الخضوع والاستسلام. وقد ترجمت إلى اللغة الانجليزية بـكلمة (Worship) التي تشتق من الكلمتين الإنجليزيتين القديمتين (worth) بمعنى "استحقاق" و (scipe) التي تطورت إلى (ship+) التي تعني الحالية كما في كلمة (friendship) بمعنى حالة الصداقة وكلمة (fellowship) بمعنى حالة الزمالة وكلمة (relationship) بمعنى حالة العلاقة. ويفهم من هذا أن مصطلح (Worship) تعني حالة استحقاق الشيء بالشيء كاستحقاق "الله" بالعبودية (WordSense، 2022م). وترجمت إلى اللغة الملايوية بـكلمة (Ibadah) على سبيل الاقتراض من اللغة العربية.

رابعا: كلمة "الصلاة" تمثل كلمة عربية شاعت مع نزول الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان العرب الجاهليون أنفسهم لا يستخدمون هذه الكلمة في حياتهم اليومية. مع ذلك، ليس هنالك أية إشكاليات لهم بالنسبة إلى استيعاب فكرة هذا المصطلح الجديد الذي استخدمه القرآن الكريم في آياته المنزلة كقوله تعالى (الإسراء: 78): "أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا".

وذلك لأنها تعد كلمة من كلماتهم، لكونها مشتقة من كلمة "الصلة" التي تعني الارتباط والاتصال، أو مشتقة من كلمة "صلو" التي تعني السخونة والقوة والنشيطة كما وردت استخدامها في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام (النمل: 7): "إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ".

أما كلمة (Prayer) الإنجليزية فهي كلمة مركبة من (Praise) التي تعني "الحمد والثناء) ثم ألصقت باللاصق (er+) لتعني القائم بالفعل. قد عرّفها العديد من الكتاب على أنها تعني "العلاقة الشخصية مع الله" (WordSense، 2022م). وأما المترجمون الملايويون فقد ترجموا هذا المصطلح بكلمة (Sembahyang) وهي كلمة مركبة من (Sembah) التي تعني "التعبد" وكلمة (yang+) التي تعني "الخاصة المخصصة". فمن الواضح هنا، أن الترجمة الإنجليزية أكثر وضوحا في الممارسة مقارنة بالترجمة الملايوية التي تصوغ المصطلح صياغة عامة غير محددة الملامح الدلالية.

خامسا: كلمة "الذكر" تمثل كلمة يدل معناها الظاهر على معناها الباطن، بحيث عند ذكر اسم شخص فهذا التلفظ بذلك الاسم دليل على تذكر الذاكر للمذكور. وفي الغالب، ترجمت هذه الكلمة إلى اللغة الإنجليزية بكلمة (Remember) التي تعني "التذكر" وهي مركبة من ثلاث أجزاء وهي (Re+mem+ber) التي تعني "عودة"+"عضو"+"جديد" أو من كلمتين هما (Re+memor) التي تعني "ممتلئ العقل) (WordSense، 2022م). وأما اللغة الملايوية فقد اكتفت في الغالب على استخدام نفس الكلمة العربية التي تكتب في القالب الملاوي (Zikir) على سبيل الاقتراض مع الحفاظ على معنى التلفظ باسم الشيء المراد ذكره في سياق الكلام. ومن منطلق المقارنة بين ترجمة اللغة الإنجليزية وبين اللغة الملايوية للمصطلح، من الملحوظ أن الترجمة الملايوية أكثر تطابقا مع معنى المصدر وكذلك التكافؤ البنائي. وقد مالت الترجمة الإنجليزية إلى معنى "التذَّكر" بدل من معنى "الذكر" نفسه. وهذا المفهوم يمكن ملاحظته من شواهد كثيرة، منها قوله تعالى (النساء: 103): "فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُواْ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا".

فالمراد من فعل الأمر بالذكر في الآية هذه هو التلفظ بذكر أسماء الله عز وجل، وليس على التذكر الذي يفيد معنى وقوعهم في غفلة شديدة ونسيان عميق ثم تذكروا وانتبهوا عن تلك الغفلة والهفوة.

النتائج والمناقشات

ومما سبق من النقاش عن اصطلاحية المصطلحات الإسلامية، نلاحظ أنها تتميز بكثير من الوضوح البنائي والخصوصية الشفافية مقارنة بما في المجالات الأخرى كالفلسفة والأدب. وبتعبير آخر، إن "المفردات المستخدمة في هذا الدين الحنيف" لا تعبر عن أفكار غامضة ولا اعوجاج في المفاهيم بحيث يصعب للعقل البشري حصرها واستيعابها بسهولة. وبناء على هذا السياق، يطلق على هذا الدين "اسم دين الفطرة" أو "الحنيف"، أي إنه مبني على طبائع فطرية إنسانية عاقلة، ونزلت الكتب السماوية لمخاطبة العقول السليمة وتوجهها توجيها مباشرا لتصبح قادرة على أن يستوعب ما هو تصوري في حد ذاتها أو يتعقَّلها فيما هو تطبيقي على الواقع ببداهتها.

ومما لا شك فيه، أن تلك المصطلحات الإسلامية المختارة قد مر وجودها بمراحل عديدة عبر العصور المتوالية، بدءا من وضعها في أول مرة. ومع ذلك نجد أنها بقيت على شكلها البنائي وكذلك على دلالتها الوظيفية. وفي هذا، يختلف شأنه بالنسبة إلى المصطلحات المترجمة، بحيث قد طرأت عليها تطورات من حالة إلى حالة أخرى، ومن تقلبات صوتية نتيجة تأثير لهجة مستخدميها إلى المفاهيم التصورية حولها. فمثلا كلمة (God) تنطق في الإنجليزية القديمة ب(o) على حين نطقها في اللغة الجرمانية القديمة بـ(u) كما في كلمة (*Guđán*) و (*Gudis*) (WordSense، 2022م).

وبناء على تلك الظواهر الإشكالية في ترجمة مصطلح من المصطلحات الدينية من بروز التغيرات وتقلبات التطورات بتأثير من مؤثرات خارجية لا دخل للغة في تغلغل المجال الاصطلاحية التخصصية، يقترح هذا البحث ما يلي:

1. الاعتماد على مبدأ الدقة في ترجمة مصطلح من المصطلحات الإسلامية التي تتجذر في نظام اللغة العربية وثقافتها العروبية. وذلك لأن الوحي نزل باللغة العربية وثقافتها الأصيلة. ومما هو معلوم، أن ترجمة مصطلحات القرآن الكريم والسنة النبوية لابد أن تكون على أساس الدقة التامة، ولا يجوز التساهل فيها، وهذا يعني أنه لابد يكون خاليا من أي نوع من أنواع الخلل والنقصان. وبتعبير آخر، أن الدقة في صياغة ترجمة المصطلحات الإسلامية يمكن تحقيقها بضبط عناصر التكافؤ في البناء اللغوي بين كل من مصطلح المصدر ومصطلح الهدف.

2. الاعتماد على تحليل المكونات البنائية في استيعاب المفاهيم التصورية للمصطلحات الإسلامية قبل محاولة إدراج تلك المكونات البنائية في صياغة مصطلح الهدف كاللغة الإنجليزية أو الملايوية.

3. الاعتماد على قاعدة فك الغموض الاصطلاحي. ومن المتوقع، هناك بعض المصطلحات الإسلامية التي وردت في نص من النصوص التي يصعب على المترجم ترجمتها في ظل وجود الفوارق اللغوية والخصوصيات الثقافية الخاصة لكل من لغة المصدر أو لغة الهدف. وقد يبدو من الظاهر أنه تدخل فيما يستحال ترجمته ترجمة سليمة أمينة لعدم قابليتها للترجمة. ولكن الواقع العملي يثبت أنه بالإمكان طرح ترجمة مقاربة بشرط أن تتوفر فيها تلك العناصر المتكافئة بين مصطلحي المصدر والهدف في التعبير عن مفاهيمه التصورية والقيم الفكرية التي تمثل محور التعاطي الإنساني في الإفادة والاستفادة.

الخلاصة والتوصيات

إن تكريس الجهود في دراسة المصطلحات الإسلامية المترجمة التي يتناولها غير الناطقين بالعربية في خطاباتهم الدينية يجدد الاهتمام بقضية القيمة المعرفية التي نقلت من اللغة العربية إلى لغات أخرى كاللغة الملايوية، وبمستوى استيعاب مستخدميها تلك الثقافة السماوية التي قد تم نقلها إلى الثقافات الأرضية. فيرجى من هذا الجهد الأوَّلي أن يزيل شيئا من الشبهات في المفاهيم الاصطلاحية التي تتشكل في أذهان المتلقين، وتُرفِع من مستوى الوعي لمحتوى الخطاب الديني في مدركات الأفراد المسلمة وتصورات الجماعات الإسلامية في آن واحد. وفي الختام، يوصي هذا الجهد المبذول بعد توقف المحاولات في وصف المصطلحات الإسلامية المترجمة إلى اللغة الملاوية على هذا المنهج، ولابد من الاهتمام بها من أجل رفع الوعي الشامل للخطاب الإسلامي في أوساط مجتمع الملايو. وأصبح من الملحوظ أنه من أجل تأسيس مصطلح من المصطلحات الدينية فلا بد من إجراء بحث أكاديمي شامل. ويجب تحديد المواصفات المعيارية للعلاقات المحتملة بين العناصر الاصطلاحية. وذلك لأن قضية المصطلح الديني تمتد إلى ما وراء الوصف اللغوي الخالص بقدر ما يشير إلى التمايز العقلي والتربوي بين علمية المصطلح وروحانية التدين.

المراجع العربية

إبراهيم، أنيس وآخرون. (1972م). **المعجم الوسيط**. المكتبة الإسلامية: تركيا.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (1983م). **المقدمة**. منشورات دار مكتبة الهلال: بيروت، لبنان.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (1998م). **لسان العرب. م1**. دار صادر: بيروت، لبنان.

أبو القاسم، إسماعيل عباد. (1994م). **المحيط في اللغة**. دار الكتب المصرية: القاهرة.

الباشا، محمد. (2007م). **الكافي في اللغة ـ معجم عربي حديث**. دار ابن حزم: بيروت، لبنان.

جبر وبيار. (1988م). **علم الدلالة**. ترجمة منذر عياشي، دار طلاس: دمشق.

الجرجاني، علي محمد شريف. (1985م). **كتاب التعريفات**. مكتبة لبنان: بيروت.

حسام الدين، كريم زكي. (1985م). **التعبير الاصطلاحي: دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية**. مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة. مجلد 1، صفحة 34.

ظاظا، حسن. (1990م). **اللسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللغة**، دار القلم: دمشق، سوريا.

حمزة لوط. (2013م). **إشكالية ترجمة بعض المصطلحات ذات الخصوصية الدينية من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية**. رسالة ماجستير. جامعة قسنطينة 1، كلية الآداب واللغات، قسم الترجمة: الجمهورية الجزائرية.

الحمزاوي، محمد رشاد. (1986م). **المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنظيمها**. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحمزاوي، محمد رشاد. (1977م). معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية. **حوليات الجامعة التونسية**، عدد 14، 13-31.

خرما نايف. (1989م). **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة**. عالم المعرفة: الكويت.

الزرقاني، محمد عبد العظيم. (1943م). **مناهل العرفان في علوم القرآن**. مطبعة عيسى البابي الحلبي: القاهرة.

سميحة زيد. (2016م). **الاتساق النصي: آلياته ووسائله** (رواسة ريح الجنوب لعبد الحميد هدوقة أنموذجا). رسالة الماجستير في اللغة والأدب العربي. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. رقم الموسم الجامعي: 1436.

طه، عبد الرحمن. (2005م). **فقه الفلسفة – القول الفلسفي: كتاب المفهوم والتأصيل**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء: المغرب.

العلوي، شفيقة. (2004م). **محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة**. دار الأبحاث: بيروتن، لبنان.

فرديناند دي سوسير. (1980م). **علم اللغة العام**. ترجمة: يوئيل يوسف عزيز. دار الآفاق: بغداد.

القاسمي، علي. (1979م). "التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها" في **مجلة اللسان العربي**. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب المجلد 17، 25/1.

قاسمي الحسني، عواطف. (2022م). معادلات التكافؤ التناظري الاستنباطي ومعادلات التكافؤ التناظري التعليلي في اللسانيات العربية. **مجلة الدراسات اللغوية**. (3/24: 356-380).

كريم زكي، حسام الدين. (2001م). **اللغة والثقافة، دراسة أنثرولغوية الألفاظ وعلاقات القرابة الثقافية العربية**. دار عربي: القاهرة.

الميساوي، خليفة. (2013م). **المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم**. دار الأمان: منشورات الاختلاف ضفاف.

منقور، عبد الجليل. (2001م). **علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي**. اتحاد الكتاب العرب: دمشق.

نجاة سعدون، وجمال بوتشاشة. (2917م). البناء اللغوي للنص القانوني ما بين العربية والفرنسية في ظل لغة الاختصاص. **مجلة الأثر**. (28: 37-50)

نسيمة الحاج عبد الله. (2016م). مدى فاعلية تطبيق التكافؤ الوظيفي في ترجمة الكنايات القرآنية إلى اللغة الملايوية. (3/1: 84-102).**e-Jurnal Penyelidikan dan Inovasi**

وهيبة ملال وجودي مرداسي. (2020م). المصطلحات الألسنية والفعل الترجمي من التنظير إلى التطبيق: دراسة في آليات الوضع والترجمة. **مجلة معالم**، (10/1). 117-140.

المراجع الإنجليزية

Asmah, O. (1988). *Bahasa dan Alam Pemikiran Melayu.* Dewan Bahasa dan Pustaka.

Andri, P. (2013). Analisis Penerjemahan Istilah-istilah agama Islam dari bahasa Arab ke bahasa Inggeris. *Jurnal DEIKSIS, 5*(2), 106-118.

Burling, H. (2019). The reference of ‘God’ revisited. *Faith and Philosophy, 36(*3). https://doi.org/10.5840/faithphil201987127

Ronald, M., & David, W. S. (1989). Theory of Intentionality. In J. N. Mohanty and William R. McKenna (Eds.), *Husserl’s Phenomenology: A Textbook* (pp. 147-79). Center for Advanced Research in Phenomenology and University Press of America.

Sikora, P. (2021). The Reference of “God”: An apophatic Perspective. *Philosophia, 50,* 719-730. https://doi.org/10.1007/s11406-021-00417-4.

Peter, Donovan. (1976). *Religious Language*. Sheldon Press.

Nida, E. A., &Taber, C. R. (1982). *The theory and practice of translation*. Brill.

Nicholas, P. G. (2013). Provide History of Religion and God. Contemprary Issues in Education Research. *The Clute Institute, 6*(2), 199-208.

Umar, J. (1990). *lstilah dan Kita: Suatu Problematik*. Dewan Bahasa dan Pustaka.

William, P. A. (2005). Religious language. In W. J. Wainwright (Ed.), *The Oxford Handbook of Philosophy of Religion* (pp. 222-225). Oxford University Press.

Member. (2022). In Wordsense online dictionary. Retrieved from https://www.wordsense.eu/member/

God. (2022). In Wordsense online dictionary. Retrieved from https://www.wordsense.eu/God/

Remember. (2022). In Wordsense online dictionary. Retrieved from https://www.wordsense.eu/remember/

Prayer. (2022). In Wordsense online dictionary. Retrieved from https://www.wordsense.eu/prayer/